وعلم من كلام عايشة رضي الله تعالى عنها ان كمالات خلقه صلى
الله عليه وسلم لا تتناهى كما ان معاني القران لا تتناهى
وان التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى
عليه صلى الله عليه وسلم من كرايم الاخلاق لم يكن باكتساب
ورياضة وانما كان في اصل خلقته بالجود الالهي والامداد
الرحماني الذي لم تزل تشرق انواره في قلبه الى ان وصل لاعظم
غاية واتم نهاية واعلم ان كمال الخلق انما ينشا عن كمال العقل
لانه الذي به تقتبس الفضايل وتجتنب الرذايل والعقل
لسان الروح وترجمان البصيرة فهو جوهر الانسان
ولكن جوهره البصر وفي القاموس بعد الاشارة الى الخلاف
في تعريفه والحق انه روحاني به تدرك النفوس العلوم
الضرورية والنظرية وابتدا وجوده عند اجتنان الولد
ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل البلوغ انتهى والحديث المشهور
اول ما خلق الله العقل قال له اقبل الى اخره موضوع
وعقل نبينا صلى الله عليه وسلم وصل في الكمال الى غاية
لم يصل اليها ذو عقل ومن ثم روى ابو نعيم وابن عساكر
عن وهب انه وجد في احدى وسبعين كتابا ان الله لم يعط
جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب
عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا
جميع الدنيا ومما يقطع بصحة ذلك سياسته صلى الله
عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة وصبره
على طباعهم المتنافرة والمتباعدة حتى قاتلوا دونه واهاليهم
وهجروا في رضاه اوطانهم واحبابهم مع انه لم يطلع على سير

الصبر خ

عنده صح

جميع صح

الماضين

٧١

الماضين ولا تعلم من العقلا المحدثين وفي هذا ما في الذي قبله
منه انقا ولا غير محياه اي وجهه صلى الله عليه وسلم الروضة
الغنا اي الكثيرة النبات والازهار والثمار اي ليست
الروضة الغنا الا وجهه صلى الله عليه وسلم لانه احسن
الخلق وجها كما مر مبسوطا هو رحمة وهي عطف وميل
نفساني غايته التفضل والانعام اي عينها مبالغة او ذو ها
وهو خبر مقدم واخبر بفعل وبما بعدها بلفظ المصدر اشارة
الى انها قد امتزجت بذاته صلى الله عليه وسلم واستحال
انفصالها عنه حتى كانها هو وكانه هي اي ركب منها وطبع عليها
وخلق منها كله كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ويجوز نصب رحمة على الحال على انها اسم في على او مفعول
لاجله وعلى حذف مضاف اي ذا رحمة والعالمين هنا قيل
الجن والانس وعليه الجمهور وقيل الملايكة وعليه غير واحد
من المحققين ويدل له ايضا ليكون للعالمين نذيرا ونقل
الرازي وغيره الاجماع على انه لم يرسل للملايكة مردود
بل اخذ بعض متاخري ايمتنا بظاهر خبر مسلم وارسلت
الى الخلق كافة كما مر وعلى كل فهو رحمة للمومنين بالهداية
والامان من القتل وللكافرين بتاخير العذاب ولساير
الحيوانات لان بوجهه يستسقى الغمام وبدعايه ينزل
قطر السما فينبت النبات فيكون لهم سقيا ورعيا وللمنافق
وقال ابن عباس رحمة للبر والفاجر لان كل نبي اذا كذب
اهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر من كذبه الى الموت
او الى يوم القيامة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة

المحققين صح

Copyright © King Saud University